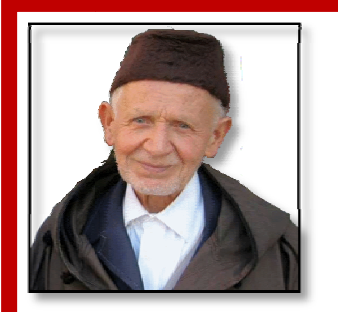


خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



45. أهمّيّة التّمسّك بالآداب الموروثة عن سلفنا الصّالح

4 رجب 1380هـ الموافق 23 ديسمبر 1960م

الحمد لله الّذي يجري حوادث هذا الكون كما يشاء، ويغيّر الأوضاع من حال، بيده الحكم المطلق، وهو العليم القدير. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الواحد الصّمد، المدبّر لشؤون خلقه، القائم على كلّ نفس بما كسبت. وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، الّذي أنقذ أمّته من الجهل والضّلالة، وفتح أمامهم آفاقًا واسعة أكسبتهم قوّة المعرفة والهداية، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الّذين تمسّكوا بدينهم، وحافظوا على وحدتهم وكيانهم، وفّقنا الله إلى طريقهم، والسّير على منوالهم، رضي الله عنهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ من الآداب الموروثة عن سلفنا الصّالح، لَتُعدُّ أكبر ثروة وأعظم ذخيرة ننتفع بها في ديننا ودنيانا، وأنّ العمل بهذه المبادئ والتّمسك بها ستقدّمنا خطوات شاسعة نحو التّقدّم العلميّ والعمليّ في كلّ مرافق النّهضة الاجتماعيّة الّتي يتوقّف عليها التّطوّر الحيويّ الّذي تسعى إليه كلّ الأمم الّتي تحمل روح العزّة والكرامة؛ لأنّ الإنسان الحقيقيّ الّذي وجد على وجه هذه البسيطة لا يمكن أن تكون له قائمة، ولا يحسب في سجلّ الإنسانيّة الكريمة الّتي تحمل عنوان الشّرف والمروءة الكاملة، إلّا إذا رفع نفسه عن هذا الحضيض السّافل الّذي انغمس فيه منذ سنين عديدة، وهو يحمل تلك الكارثة، والأعباء الّتي أصبح ينوء بها كاهله.

وإنّ الاستقامة المطلوب اتّباعها هي من الأمور السّهلة لو عوّد الإنسان عليها سلوكه وميوله وغرائزه، ولو فعل ذلك لانتظمت أحواله، واعتدل مستواه الدّينيّ والأدبيّ، ولأصبح في زمرة الأفراد الكاملين الّذين يعملون لصالحهم وصالح شعبهم.

ولكن من الأمور الغريبة الّتي أصبحت تثير الدّهشة والإعجاب أنّ كثيرا منّا ينتكس عن سنّة أسلافه، ويُعرض عن دينه، وعن كتاب ربّه، من غير أن ينظر إلى العاقبة المفزعة يوم يقوم الإنسان أمام ربّه حين تأخذه الدّهشة والحيرة والذهول {يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)} [الشعراء]، وفي ذلك اليوم تأخذ الإنسان النّدامة والحسرة وتحيط به الأهوال من كلّ جانب {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا (27) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا (29)} [الفرقان]